فقه العلاقات البشرية" عبر ديوان "أغوار النفس"

الكتاب الرابع: ""قراءة فى نقد النص البشرى للمُعَالِج"" اللوحة (16) "المِعلّم "(5)

نشرة "الإنسان 2023/11/04
السنة السادسة عشر – العدد: 5908

بروفيسور يحيى الرخاوي – الطب النفسي، مصر
yehiatrakhawy@hotmail.com

ساعات أشوفنى وحش كاسر.
إللى يخالف أدبه من غير فصال.
ولا أقبل المنطق ولا أقبل جدال.
وأشك فى النِّسمة، وفى الوردة، وفى الطفل الرضيع،

أعتقد أن هذه الرؤية هى كشف اعتراف لما هو أقرب إلى الموقف النمائى المسمى الموقف "البارنوى"([2])، والذى سميتُهُ مؤخراً الموقف "الكرّفزّى" وإن رجحتُ فى هذا المقتطف نسبيا كفة "الكرّ" على كفة "الفرّ"، أو الذراع العدوانية على آلية التوجس والشك

مرة أخرى "الطبيب والد"، والوالد فى ثقافتنا يحضر فيه هذا الجانب المهاجم الشاك الحاسم بهذا القدر وأكثر، فإذا ما اعترف المعالج بحضوره فإنه قد يحسن ترويضه من جهة، كما أنه قد يستفيد من إطلاق قدراته فى المساعدة

.....

.....

ثم يعود "المعلم" يكتشف جانبا آخر من وجوده يبدو عكس ذلك تماما حين يقول المتن:

(9)

وساعات أشوفنى وحش كاسر.

إللى يخالف أدبه من غير فصال.

ولا أقبل المنطق ولا أقبل جدال.

وأشك فى النِّسمة، وفى الوردة، وفى الطفل الرضيع،

لو مَيِّلُوا كده أو كده،

أحسن يكونوا بيعملوا خطة متينة مُحكمة ضد "الحياه" !!

وكأنها معمولة مخصوص لجْل خاطرى،

" تبقى المؤامرة عليها ضدى"!!،

وكأنى مبعوث العناية، منقذ البشرية فى مركب تخاريفى

اللى راح ترحم: عزيزى "إبن آدم" مالطوفان!!!!.

أعتقد أن هذه الرؤية هى كشف اعتراف لما هو أقرب إلى الموقف النمائى المسمى الموقف "البارنوى([2])"، والذى سميتُهُ مؤخراً الموقف "الكرّفزّى" وإن رجحتُ فى هذا المقتطف نسبيا كفة "الكرّ" على كفة "الفرّ"، أو الذراع العدوانية على آلية التوجس والشك.

انطلاقا من رؤية ذلك الطفل القارئ الضعيف الوليد الواعد، استطاع المعلم أن ينتقل وهو يكتشف سائر احتمالات وجوده وتركيبه، أن ينتقل إلى رصد الجانب الآخر من وجوده، وهو **قدرته الفائقة على الإغارة العدوانية دفاعا عن موقفه المحدد**، وتمسكا بأبعاد رؤيته، وهو ما بدأ به المتن، فإذا كان المتن قد بدأ بالسخرية ممن يحيد عن الصراط من مريديه.

واللى يخالف هو حرْ، ميت صحيح، لكنه حرفْ تربته

فإن الصورة تنتهى هنا بإعلان اعتراف صريح بالميل إلى رفض الخلاف والاختلاف من الأساس، وهكذا استطاع المعلم أن يعترف بذلك الجانب التوجسى الشاك فى كل شىء ودون استثناء "فهو يشك" **فى النسمة وفى الوردة، وفى الطفل الرضيع**"، وهو يبرر شكه ويقبله يقينا يتيح له التخلص من أى مخالف من المخالفين ما أمكن حاول عن طريقه، فهى "المؤامرة."

"أحسن يكونوا بيعملوا خطة متينة محكمة ضد الحياة"

وكأنها معمولهْ مخصوص لجْل خاطرى،

" تبقى المؤامرة عليها ضدي"!!،

وكأنه يعتبر نفسه بذلك الممثل الأول للحياة، أو صاحبها، أو أنها خلقت من أجله، فهو حارسها، ومنقذ البشر بالحفاظ عليها من الضياع والغرق بالطوفان.

وكأنى مبعوث العناية، منقذ البشرية فى مركب تخاريفى

اللى راح ترحم عزيزى "إبن آدم" ما لطوفان

وهكذا تحتد البصيرة "مركب تخاريفى" فتصبح كل هذه **الرؤية كشفاً للترويض أكثر منها تقريراً للتسليم**، ولو بهذا الاسلوب الكاريكاتيرى الساخر

هل ياترى لهذا الجانب من وجود المعالج لزوم فى **العملية العلاجية؟**

ما أم الشعر قد قفز منى يعرّى هذا الاحتمال، ولو ليروّضه، فلا مفر من الإقرار بوجود هذا الجانب، وأيضا لا مفر من محاولة فهم دوره فى العلاج النفسى كما حاولنا مع الجانب الطفلى حالا.

مرة أخرى "الطبيب والد"، والوالد فى ثقافتنا يحضر فيه هذا الجانب المهاجم الشاك الحاسم بهذا القدر وأكثر، فإذا ما اعترف المعالج بحضوره فإنه قد يحسن ترويضه من جهة، كما أنه قد يستفيد من إطلاق قدرته فى المساعدة فى اتخاذ قرارات حاسمة أو فرض شروط لازمة يرى أنها ضرورية تماما لاستمرار مسيرة التأهيل والعلاج فى الاتجاه الصحيح، وفى جميع الأحوال هو لا يفرض رأيه أو يلزم باتباع طريقه، ثم أن هذا الموقف الشاكّ له جانبه الإبداعى، فهو يسهل أحيانا وضع الفروض التفسيرية والتأويلية بشكل مترابط حتى لو بدا تآمريا ، فهو إيجابىّ، يعين على فهم النفسِمرَضية) .Psychopathology التى هى موضوع هذا العمل ربما أكثر من العلاج النفسى.(

(9)

وكتير أشوفنى كل ده!

لكن هناك جوا قوى فرق بسيط.

يفرق كتير.

يمكن يكون سر الوجود.

(10)

واتمَنَّى يوم قبل ما اموت:

ييجى حد منكم:

– بس بيحب الحياة أكتر ما انا ما باحبها –

ويبص فى عيونى قوى:

ويقولى "مين"

أنا أبقى مين؟

والفرق ده:

فرق بصحيح،

فى اتخاذ قرارات حاسمة أو فرض شروط لازمة يرى أنها ضرورية تماما لاستمرار مسيرة التأهيل والعلاج فى الاتجاه الصحيح

فى جميع الأحوال هو لا يفرض رأيه أو يلزم باتباع طريقه، ثم أن هذا الموقف الشاكّ له جانبه الإبداعى، فهو يسهل أحيانا وضع الفروض التفسيرية والتأويلية بشكل مترابط حتى لو بدا تآمريا ، فهو إيجابىّ، يعين على فهم النفسِمرَضية Psychopathology. (التى هى موضوع هذا العمل ربما أكثر من العلاج النفسى).

إن من أراد رؤية نفسه حقيقة، فسوف يجد أن كل هذه النوازع والصور والتجليات والاحتمالات و"حالات الأنا" موجودة فى نفس الوقت، وأن واحدة لا تغنى عن الأخرى، وأن هذا لا يعنى أى انقسام أو تفكك، بقدر ما يمكن أن يعنى وعيا بكل احتمالات حضور جوانب وتجليات الوجود، حتى إذا تم التكامل لم يغفل جانبا لحساب جانب آخر

ما هو الفرق الحقيقى بين من يريد التكامل فيرى هذا كله فى نفسه، ومن يعيش بسبعة أوجه، أو مائة، يتلاعب بها ويلبس لكل مقام وجهه؟ هذا هو الإشكال المتحدّى

ولاَّ كلام؟!!؟

وبعد

إن من أول رؤية نفسه حقيقة، فسوف يجد أن كل هذه النوازع والصور والتجليات والاحتمالات و"حالات الأنا" موجودة فى نفس الوقت، وأن الوحدة لا تغنى عن الأخرى، وأن هذا لا يعنى أى انقسام أو تفكك، بقدر ما يمكن أن يعنى وعيا بكل احتمالات حضور جوانب وتجليات الوجود، حتى إذا تم التكامل لم يغفل جانبا لحساب جانب آخر.

ولكن ما هو الفرق الحقيقى بين من يريد التكامل فيرى هذا كله فى نفسه، ومن يعيش بسبعة أوجه، أو مائة، يتلاعب بها ويلبس لكل مقام وجهه؟ هذا هو الإشكال المتحدّى.

لعل هذا الفرق هو بين **مسيرة الوعى المسئول** وبين **تحايل وتقلب الوجود المناوِر**.

وبألفاظ أخرى:

هو الفرق بين **التفكك المتصارع**، وبين **التناقض المتآلف فى جدل خلاق**.

وهو هو الفرق بين **الاعتراف بكل جوانب النفس ضعفها وقوتها** شرها وخيرها، للتوليف بينها فى كلٍّ جديد، وبين **مواجهة أجزا**

هذا الفرق هو بين مسيرة الوعى المسئول وبين تحايل وتقلب الوجود المناوِر

هو الفرق بين التفكك المتصارع، وبين التناقض المتآلف فى جدل خلاق. وهو هو الفرق بين الاعتراف بكل جوانب النفس ضعفها وقوتها شرها وخيرها، للتوليف بينها فى كلٍّ جديد، وبين مواجهة أجزا

إرتباط كامل النص مع المقتطفات:
http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD041123.pdf
http://www.arabpsynet.com/Documents/RakD041123.pdf

إرتباط كامل النص
https://rakhawy.net/%d9%81%d9%82%d9%87-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%82%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b4%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d8%b9%d8%a8%d8%b1-%d8%af%d9%8a%d9%88%d8%a7%d9%86-%d8%a3%d8%ba-5/

****** ******* ******

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

جائزة البحث العلمي سداد جواد التميمي

لشبكة العلوم النفسية العربية 2023

العام 2023 : مختصة في الطب النفساني

دعوة للترشح للجائزة
http://www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2023/APNprize2023.pdf

التكريم بلقب "الراسخون في علوم وطب النفس"

"مؤسسة العلوم النفسية"

تكرم العام 2024

شخصية طبنفسانية عربية

بلقب " الراسخون في علوم وطب النفس"

دعوة لترشيح شخصيات طبنفسانية
http://www.arabpsynet.com/Rassikhoun/Rassikhun2024/APN-Rassikhun2024.pdf